مكونات القرار
في المجلس الوطني الفلسطيني «الدورة الثانية عشرة»

عصام سخنيني

القرار الفلسطيني كان دائما — منذ ان كانت القضية الفلسطينية — محصلة لعوامل عدة فلسطينية وعربية ودولية . فخصوصية القضية الناتجة عن دخول اطراف مختلفة في الصراع ، والناشئة كذلك عن تشابك المصالح والتحامها من جهة، وتعارضها بل تناقضها من جهة ثانية ، جعلت القرار الفلسطيني تركيبا دائما لعناصر يتفاوت كل واحد منها في الاهمية والتأثير باختلاف الظروف الموضوعية التي تحيط بكل مرحلة من مراحل القضية ، كما يتحكم في صياغة التركيب المستند اليه القرار الفلسطيني زخم كل عنصر من عناصر التركيب ، وهو زخم — اذا اخذ كل عنصر على انفراد — خطه البياني غير متسق المسار ، يعلو ويهبط تبعا لمعطيات الصراع الموضوعية والذاتية التي تحدد اقتحام هذا العنصر أو اقحامه ، خروجه او اخراجه من حلبة الصراع . واذا اخذت مصلحة الشعب الفلسطيني متميزة ضمن اتساق المصلحة القومية العربية ، فان القرار الفلسطيني يظل اقرب الى مصلحة هذا الشعب كلما كان العنصر الفلسطيني اكثر فعلا في التركيب واكثر حسما في دائرة الفعل . وليس هذا الحكم ناتجا عن شعور باقليمية وانما هو النتيجة المنطقية لمحاكمة مقدمتها الاولى تنبثق من طبيعة الصراع الذي يمثل الفلسطينيون مادته الاولى وبذلك فهم المعنيون مباشرة بالصراع والمنخرطون اكثر التحاما به مما يستتبع انهم الاكفأ من غيرهم — وغيرهم هنا هم كل الاخرين — في استشراف مصلحتهم الحقيقية ومواطن هذه المصلحة . اما المقدمة الثانية فمشتقة من تراكم الممارسات التاريخية المضنية التي فرض فيها على الفلسطينيين ان يكونوا غائبي التأثير عن دائرة صنع القرار واوكل هذا الدور لغيرهم بالانابة فانتفت بذلك مصلحة الشعب الفلسطيني الحقيقية واغتيلت احيانا وكانت في احسن احوالها مصلحة تابعة ومشتقة غير اصيلة .

اذن ، فالقرار هو اقرب الى مصلحة الشعب الفلسطيني ان كان فيه العنصر الفلسطيني اكثر فعلا في التركيب ، وربما هذا هو ما اصطلح على وصفه في ادبيات الثورة « أن القرار يجب أن يكون فلسطينيا » بمعنى ان الارادة الفلسطينية الحرة المستقلة غير المعرضة لضغوط هي التي يجب ان تكون صاحبة القرار وفي موقع التصرف به . وينبغي التأكيد هنا ان هذه « الارادة الحرة » كانت قضية بحد ذاتها منذ ان كانت المسألة الفلسطينية ، ودارت حولها معارك خسرت الارادة الفلسطينية في بعضها تريتها الجزئية واحيانا الكلية ، وكسبت جولات في بعضها الاخر . وكانت نتائج هذه الجولات تنعكس انعكاسا مباشرا على مصلحة الشعب الفلسطيني ، ايجابا وسلبا ، على مصير نضاله ومستقبله . وقد كان تغييب الارادة الفلسطينية عن ساحة الصراع، عسكرية والسياسية ، في الفترة ما بين حربي ١٩٤٨ و ١٩٦٧ سببا في ان مصلحة شعب الفلسطيني كانت تتعثر مع تعثر مراحل الصراع العربي — الاسرائيلي ، بينما